التبادل الثقافي بين مصر وتركيا... صورة الأتراك في الأفلام المصرية

سليمان سيزر

مدير مركز يونس أمرة للثقافة التركية بالقاهرة

الملخص

تعتبر الثقافتان المصرية والتركية مثالاً للنماذج منذ وصول الأتراك الشرقيين إلى مصر وتسلمهم السلطة فيها، خاصة في عهد الطولونيين والإخشيديين والأيوبيين. واستمر التأثير التركي تحت إدارة دولة المماليك. فألفت عشرات الكتب من المعاجم والقواعد بغرض تعليم اللغة التركية للمصريين.

أما تحت الحكم العثماني فازداد التناغم بين الأتراك والمصريين في مختلف المجالات، فتولدت ثقافة مشتركة لا يمكن فصلها عن بعضها البعض وذلك بدءاً من الفن إلى اللغة، ومن الموسيقى مروراً بالأطعمة. وهذه الثقافة المشتركة سادت كل أركان الحياة اليومية وركائزها في المجتمعين المصري والتركي، محتلة بذلك مكانة مهمة في العادات والتقاليد حتى يومنا هذا.

وفي هذا الإطار سنتناول العناصر المشتركة والتبادل الثقافي بين مصر وتركيا، وانعكاس كل منها على الحياة اليومية بشكل كبير، لذا سنعرض صورة الأتراك في الأفلام المصرية باعتبارها مرآة المصريين على الشاشة.

عناوين المقال:

- التأثر في الموسيقى.
- التأثر في العادات والتقاليد.
- التأثر في اللغة.
- التأثر في اللباس.
- صورة الأتراك في الأفلام المصرية.

نبذة تاريخية عن التبادل الثقافي بين مصر وتركيا

اندمجت الثقافة المصرية والتركية منذ وصول الأتراك الشرقيين إلى مصر ومشاركتهم في إدارة البلدان الإسلامية، خاصة في عهد الطولونيين (868-905) والإخشيديين (935-969) والأيوبيين.(1171-1252) واستمر التأثر التركي العربي تحت إدارة دولة المماليك في الفترة بين 1250-1517. وقد استوطن الأتراك مصر قبل الأناضول، واللغة التركية كانت لغة القصر «السراي» والجيش في القرن الرابع عشر، وألفت عشرات الكتب من المعاجم والقواعد بغرض تعليم اللغة التركية للعرب مثل «ديوان لغات الترك»، الذي ألفه عالم اللغة التركية محمود الكاشغري في القرن الحادي عشر قدمه للخليفة العباسي المقتضي لأمر الله. و«ديوان لغات الترك» يعتبر أقدم قاموس للغة التركية، وهو يحتوي العديد من المفردات الخاصة باللهجات التركية في ذلك الحين.

أما تحت الحكم العثماني فزاد التناغم بين الأتراك والمصريين في مختلف المجالات؛ فتولدت ثقافة مشتركة لا يمكن فصل بعضها عن بعضها الآخر، وذلك بدءًا من الفن إلى اللغة، ومن الموسيقى مروراً بالأطعمة. وهذه الثقافة المشتركة سادت كل أركان الحياة اليومية وركائزها المجتمعين المصري والتركي محتلة بذلك مكانة مهمة في العادات والتقاليد حتى يومنا هذا.

وفي هذا الإطار سأشير إلى بعض العناصر المشتركة والتبادل الثقافي بين مصر وتركيا وانعكاس كل منها على الحياة اليومية بشكل كبير، كما سأعرض صورة الأتراك في الأفلام المصرية باعتبارها مرآة المصريين على الشاشة.

التبادل في اللغة

تحتوي اللغة التركية أكثر من 6.500 كلمة عربية. وفي لهجات اللغة العربية توجد أكثر من 2.000 كلمة تركية. فيصل عدد الكلمات المشتركة بين اللغة التركية والعربية إلى 8.500 كلمة تقريباً. هنا نعرض لكم بعض الكلمات التي دخلت إلى العامية المصرية من اللغة التركية أو بوساطتها:

المأكولات والمشروبات	كباب (kebap)، كفتة (köfte)، ضولمة (dolma)، شيش طاووق (şiş tavuk)، شاورما (çevirme)، بقلاوة (baklava)، قاورمة (kavurma)، باسطرمة (pastırma)، سجق (sucuk)، دندرمة (dondurma)، بوظة (boza)، بوريك (börek)، يميش (yemiş)، طرشي (turşu)، شاي (çay)، شيشة (şişe)
المهن والألقاب والرتب	أغا (ağa)، شاويش (çavuş)، باشا (paşa)، أومباشي (onbaşı)، يوزباشي (yüzbaşı)، بكباشي (binbaşı)، قائممقام (kaymakam)، برينجي (birinci)، اكينجي (ikinci)، صاغ (sağ)، صول (sol)، قشلاق (kışlak)، باشمهندس (başmühendis)، باشكاتب (başkâtip)، طوبجي (topçu)، صابونجي (sabuncu)، عربجي (arabacı)، بوسطجي (postacı)، كبابجي (kebapçı)، بالطجي (baltacı)، أسطى (usta)، ترزي (terzi)
المكان والمؤسسة	حريملك (haremlik)، سلاملك (selamlık)، سلاحلك (silahlık)، كراكون (karakol)، سراي (saray)، كوبري (köprü)، بوغاز (boğaz)، أجزاخانة (eczahane)
الأدوات والوسائط	دولاب (dolap)، بالطة (balta)، شيش (şiş)، قزان (kazan)، كبشة (kepçe)
الأقرباء	أننة (anne)، بابا (baba)، ده‌ده (dede)، نينة (nine)، تيزا (teyze)، أبلة (abla)، أبي (ağabey)
أسماء الأشخاص	إينجي (İnci)، ألاء (Ela)، نرمين (Nermin)، چيهان (Cihan)، طوسون (Tosun)
الحياة اليومية	دوغري (doğru)، صاغ سليم (sağ selim)، يواش يواش (yavaş yavaş)، أفندم (efendim)
الفن	قراجوز (karagöz)، أوية (oya)
الملبس	جزمة (çizme)، كمر (kemer)، جوراب (çorap)، كردان (gerdan)، يشمق (yaşmak)

التبادل في الموسيقى

تداخلت الموسيقى التركية التقليدية والموسيقى العربية ببعضهما البعض فيصعب أحياناً تعرف أصل أو منشأ الأغنية. هناك أغان مشتركة مثل «قدك المياس». فمعظم الآلات الموسيقية أصبحت مشتركة وأساسية مثل قانون وعود. وفي الآونة الأخيرة آلة الساز أو بغلامة التركية انتشرت في الألحان العربية.

التأثر في العادات والتقاليد

مع الاختلافات البسيطة نرى هناك تشابها كبيراً في العادات والتقاليد في ظل دائرة الثقافة الإسلامية المشتركة، والعلاقات بين أفراد الأسرة والعلاقات بين الجيران واحتفالات الأعياد متشابهة. طبعاً هذه البنية الثقافية بدأت تتأثر سلبياً من العولمة.

صورة الأتراك في الأفلام المصرية

تتميز الشخصية التركية في الأفلام المصرية بشدة عنادها وغرورها وسرعة انفعالها، ونحن الأتراك أيضاً نعترف بأننا نحمل هذه الصفات. وفي نهاية الفيلم الشخصية التركية تستسلم للحب وتكتشف الشفقة والرحمة وتظهر بإنسانية. على سبيل المثال في مسرحية «إلا خمسة» وفيلم ومسلسل «رد قلبي». لذلك من الممكن القول: صورة الأتراك في الأفلام المصرية إنسانية وليست سياسية.

هنا أختتم كلمتي بيونس أمرة. شاعرنا المتصوف. تناول في أشعاره حب الله والأخلاق الجميلة والاعتدال والوسطية والتسامح. هو عاش في أواخر القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر. والآن تحمل جميع المراكز الثقافية التركية اسمه. من أشهر أقواله: «سامح المخلوق من أجل الخالق».